الخاتمة

صفحات مشرقة في تاريخ العالم الإسلامي يبعث بها الصحابة الكرام إلىٰ العالم أجمع فحواها: إذا أردتم أن تعرفوا معادن الرجال وأن تقفوا علىٰ حقيقة معايير الاختيار وتفعيل مبدأ الإسلام: (الرجل المناسب في المكان المناسب) فاقرءوا بعين الحق والإنصاف في علم الإدارة النبويَّة والتي استطاعت أن تكتشف المواهب وتفعِّل الطاقات وتجسِّدها في عالم الواقع بكل خبرة وذكاء وفق ضوابط وقواعد، فغدت دولة الحقِّ لهم دولة، ورفع سلطانهم فوق كل سلطان، فأشرقت الشمس بعد أن احتجبت عن الكون قرون عديدة، وأمسىٰ الحال والمقام يتحدَّث بلغة الهداية والإيمان بعد أن سيطرت عليه لغة الكفر والضلال.

وفي سطور موجزة ومع عنوان الخاتمة نُسَطِّر بعض النتائج:

أولاً- إن أرادت الأمَّة الإسلاميَّة أن تنهض في كل المجالات وأن تُسَطِّر تاريخ العظماء فلتدع العمل المناسب ينادىٰ علىٰ صاحبه ويشير إليه كما ضبطته السُّنَّة النبويَّة.

ثانيًا- علىٰ سبيل الأمانة والمسئولية أهدىٰ النبي ﷺ لبعض صحابته الكرام بعض الألقاب؛ وذلك لخبرته بمعادن الرجال وأهم مجالات الإبداع التي تفوَّقوا فيها فسبقوا وسادوا حتىٰ غدت الريادة لهم عنوانًا.

ثالثًا- قد تكون الكلمة أشدَّ وقعًا من ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية بسهم فتقضي علىٰ الكفر وتقتله في مهده، وهذا ما تجسَّدت ملامحه مع صاحب أول إدارة للدَّعوة في الإسلام.

رابعًا- إذا كان العلم هو أول فصل من فصول الدعوة فتفعيلها في الواقع وشدة تأثيرها يحتاج إلىٰ قوَّة الشخصية وهيبة العلماء والأسلوب المتميِّز والتضحية والتحدِّي، وتلك هي العناوين التي اتسمت بها شخصية مصعب بن عمير وغيرها

كثير، فربما يجد الدَّاعي الأرض الخصبة فتثمر دعوته في أيام، وربما يجد أرضًا جدباء فعليه الصبر والاحتمال حتىٰ يتفجَّر منها الماء.

خامسًا- ربما تعجز الكلمات والعبارات والخطب والأشعار عن فتح القلوب المغلقة ولكنها قد تجد بابًا أو أبوابًا إلىٰ الخير بالصَّوت الجميل الهادئ الذي صنعته وأبدعته القدرة الإلهية، وإدارة الإعلام الديني وخاصة الإعلام بالآذان عنوان ذلك، ورائدها بلال بن رباح رضي الله عنه.

سادسًا- أسس ومعايير منحت بلال بن رباح الريادة في مجال الإعلام بالآذان، لم يكن الصَّوت العذب فيها وحده صاحب الاختيار بل كان الصبر والتحمُّل والعلم والتواضع، أضف إلىٰ ذلك شدَّة التأثير في القلوب عناوين مكَّنته من هذه المكانة وسُجِّلت باسمه علىٰ مرِّ العصور والأزمان.

سابعًا- عند إدارة الأزمات قد تقف كثير من العقول عاجزة عن الإدراك وفكِّ الرموز والشفرات ولكن أصحاب المواهب الخاصَّة كأبي عبيدة بن الجراح تقوده خبرة السنوات وحكمة الفرسان إلىٰ تقديم الأفكار والأطروحات التي تأتيه طوع البنان.

ثامنًا- عدَّة اعتبارات تجعل الإنسان قادرًا علىٰ مواجهة الأزمات منها تحمُّل المسئولية وتحديد الهدف وتفعيل دور الوقت، وتتويج ذلك بالإيمان بقيمة ما يعمل كما رأيناه في أمين هذه الأمَّة.

تاسعًا- تخريج القوَّاد وخاصة في ساحات المعارك والحروب تحتاج إلىٰ تربية من نوع خاص، ولا غرابة في ريادة خالد بن الوليد في هذا المجال، فهو من قبيلة بني مخزوم صاحبة الرِّيادة العسكرية في الجاهلية.

عاشرًا- إن إدارة المعارك والتخطيط لها يحتاج إلىٰ شجاعة من نوع فريد، رأس مالها العقل الرشيد وعنوانها أدب الفرسان، والثقافة الخاصَّة في لغة الحوار تجعل من صاحبها أسطورة الزمان والمكان، وهذه سمات قلَّما تجدها في فارس، ولكنها اجتمعت في خالد بن الوليد.

وبعد، فهذه الصفحات التي سجَّلْتها وكتبت سطورها في هذا البحث الموسوم بـ (ألقاب الصحابة الكرام ومعايير الاختيار في ضوء الإدارة النبوية) لم تكن مجرد كلمات أو عبارات بل كانت واقعًا حيًّا قرأناه وكأننا نعيش فيه، ونتمنَّىٰ أن يخرج من دائرة المُصَنَّفات ونراه تطبيقًا عمليًّا في عصرنا الحديث حتىٰ تعود هذه الأمَّة الإسلاميَّة مرَّة أخرىٰ إلىٰ الرِّيادة والتقدُّم، ولم ولن يكون ذلك إلا باختيار الرجل المناسب في المكان المناسب.

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].